بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتيّب: الجمري في كلمات أمينه وخليله

تأليف: أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة الأولى: جمادى الأول ١٤٤٢ هـ - ديسمبر ٢٠٢٠م

البريد الإلكتروني: dar@al-wafa.net

## تقديم

شكلت شخصية سماحة الشيخ عبدالأمير الجمري المحور الأساسي الذي تدور حوله أحداث انتفاضة الكرامة من تسعينات القرن الماضي، وكان للمرحوم الدور القيادي في سير أحداث الانتفاضة منذ انطلاقها حتى آخر حدث منها، مما أدى ذلك إلى تقديمه ضريبة كبيرة من عمره الأخير عاشه في عذابات السجون.

وقد كوّن الشيخ الجمري في حينها مجموعة عمل تنظم الحراك السياسي في البلاد، انبثق عنها العريضتان النخبوية والشعبية، وكان من ضمن هذه المجموعة فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين، الذي حظي بمكانة خاصة في قلب سماحة الشيخ تأصلت معها الروابط الودية والشخصية بينهما.

يسر دار الوفاء للثقافة والإعلام تقديم هذا العمل اليسير في ذكرى رحيل والد الشعب سماحة الشيخ الجمري، وهو عبارة عن مقالة كتبها فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين متحدثاً فيها عن أحداث الانتفاضة المباركة، ومؤبناً لسماحة الشيخ الجمري في ذكرى وفاته.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

## تَجْرِبَتِيْ مَعَ اَلْشَّيْخِ اَلْجَمْرِيّ

فِي أواخِرِ الثَّمانينات (تقريباً) من القرنِ الماضي كنتُ قد توصَّلت إِلَى بعض القناعاتِ التي تتعلَّق بالعمل الإسلاميّ والسياسيّ فِي البحرين، مِنها:-

### القناعةُ الأولى

أنَّ ثمَّة غضباً عارماً، واحتقاناً شديداً، يسودُ الشَّارع البحرينيّ إزاء مصادرةِ الحُقوق وتقييد الحرّيَّات من قبل السُّلطة، وما تمارسُه من أشكالِ الظُّلم والتفرقة بين أبناءِ الشَّعب الواحِد، ومعه عدمُ رِضا الجماهِير عن أداءِ المعارضةِ فِي الدَّاخل والخارج بوجهٍ عام، وكانَ يسترُ ذلِك كلَّه الجدارُ الأمنيُّ السَّميك الذِي بنتهُ السُّلطة فِي ظلِّ قانونِ أمنِ الدَّولة السَّيئِ الصِّيت.

وكنتُ متخوفاً من حدوثِ عمليَّةِ انفجارٍ، وانفلاتٍ أمنيٍّ تتجاوزُ فِيهما الجماهيرُ الغاضبةُ والمحتقنةُ الرُّموزَ والقياداتِ الدِّينيَّة والسِّياسيَّة الإسلاميَّة والوطنيَّة، وقد عبَّرتُ عن ذلِك لمن أثقُ به من الأخوةِ القريبين منِّي فِي ذلِك الوقت، وعلَى ضَوئِه نبَّهتُ الأخوةَ - أصحابَ المبادرةِ لاحقاً وفريقَ العملِ .إِلَى التداعياتِ الخطيرةِ المُحتملةِ مع ظهورِ أوَّلِ توتُّرٍ أمنيٍّ فِي ظلِّ انتفاضةِ الكرامةِ الشَّعبيةِ

المباركةِ، وطالبتُ بالتَّدخلِ الفوريّ لوقفِ ذلِك التَّدهور، وحذَّرتُ من عواقِبه، وقد خَالفنِي الأخوةُ فِي تقديرِ التداعياتِ المتوقَّعِ حدُوثها، واعتبرُوا تَقديرِي من الخيالِ الذِي لا يُمكِن أن يحدث.

ورغم تباعدِ التقديرين، إلَّا أنَّني قد شَدَدْتُ وألَحَّيتُ فِي التَّحذِيرِ بأساليبَ عديدةٍ، وألفاظٍ مُتنوّعةٍ بهدفِ إبراءِ الذِّمة، إلَّا أنَّ ذلِك لم ينفع؛ لأنَّ التَّقديرَ الذِي قدَّمتُه يدخلُ فِي رأي الأخوةِ فِي دائرةِ الخيالِ الذِي لا يُحتملُ وقوعُه، ثمَّ حدَث ما حذَّرتُهم مِنه، ورأوه بأمِّ أعينِهم، فسلَّموا ولكِن بعدَ فواتِ الأوان.

## القناعةُ الثَّانية

عدمُ جدوَى العملِ الحِزبي السِّري والتَّقليدي لتحقيقِ الأهدافِ الإسلاميَّة والوطنيَّة فِي البحرين فِي ذلِك الوقت، وأنَّ البديلَ الأفضلَ هو العملُ الجَماهِيري السِّلمي والعَلنِي، فهو السَّبيل لتحريكِ الأوضاعِ الثَّقيلةِ وكسرِ الجمودِ المميتِ، وتجاوزِ الحاجزِ الأمني السَّميك الذِي صنعَه إرهابُ السُّلطةِ فِي ظلِّ قانونِ أمنِ الدَّولة، وبالتالي تحقيقُ الأهدافِ الإسلاميَّة والوطنيَّة.

وكنتُ قد كتبتُ فِي ذلِك الوقتِ ورقةً مفصَّلةً بخصوصِ هذا الموضوعِ اِطَّلعَ عليها فِي وَقتِها بعضُ المُقرَّبين، وكانت لسماحةِ الشَّيخ عيسى أحمد قاسم نفسُ القَناعةِ تقريباً بشأنِ العملِ الحِزبي،

وكنتُ أُكرّر أمامَ من أثقُ بِه فِي ذلِك الوقتِ العبارةَ التَّالية: «هذَا العصرُ هو عصرُ الجَماهِير». وذلِك بعدَ تحليلِ التجاربِ الحزبيَّةِ والحركيَّةِ الإسلاميَّة وغير الإسلاميَّة على مستوَى السَّاحةِ الوطنيَّة، وتحليلِ الأوضاعِ الدُّوليةِ والإقليميَّةِ والوطنيَّة فِي ذلِك الوقت.

## القناعةُ الثَّالثة

مع ظهورِ طلائعِ عودةِ بعضِ طلَّابِ العلومِ الدِّينيَّة من قُم المقدَّسةِ، ومنهم فضيلةُ الشَّيخ حمزة الديري، وفضيلةُ الشَّيخ علي سلمان، وفضيلةُ السَّيد محيي المشعل، وفضيلةُ الشَّيخ علي منصور، وآخرون. كنتُ قد توصَّلتُ إِلَى قناعةٍ بأنَّ مستقبلَ العملِ الإسلامِي يكونُ بالتَّنسيقِ مع هؤلاء جميعاً، وأن يكونَ على عدَّةِ مَحاوِر:-

١. التَّعليمُ الدِّيني فِي المساجدِ وخَارجِها.
٢. النَّشاطُ التَّربوي الرُّوحي والأخلاقِي.
٣. النَّشاطُ السِّياسي.
٤. النَّشاطُ الاجتماعِي والخَدَمي.
٥. النَّشاطُ الاقتصادي وتأمينُ المَوارِد الماليَّة.

ولِهذا قرَّرتُ التقرُّبَ منهم، والتعرُّفَ عليهم، والتحرُّكَ معهم مع

أوَّل فرصةٍ تُتاحُ للعملِ المُشتركِ بينَنا.

## القناعةُ الرَّابعة

ضرورةُ التَنسِيقِ مع سماحةِ الشَّيخ الجمري، والتَّحرُّكِ المُشتركِ معه، وكنتُ ظاهرَ الاهتمامِ أكثرَ فِي ذلِك الوقتِ بالجانبِ الثَّقافِي والتَّعليمِي والتَّربوِي، ولم تكُن اِهتمَاماتِي السِّياسيَّةُ معروفةً للبَعيدِين، وقد حَدثَت مصادفةٌ جميلةٌ قدَّرها اللهُ ﷻ مع قرارِ سماحةِ الشَّيخ عيسى أحمد قاسم السَّفر إِلَى الجمهوريةِ الإسلاميَّةِ فِي إيران لمواصلةِ دراستِه الحوزويَّةِ بعد الانفراجِ السِّياسي بين البحرينِ والجمهوريةِ الإسلاميَّةِ بعد غَزوِ صدَّام حسين للكويت، وقد عارضَ الكثيرُ من النُّخبةِ والجماهيرِ سفرَ سماحةِ الشَّيخ عيسى؛ بسببِ ما سيتركُه من فراغ، ورأيتُ صوابَه وصحَّتَه على المدى البعيدِ كخطوةٍ فِي سبيلِ عودةِ الثِّقل العِلمي الحوزَوي إِلَى البحرين، وأَهمِّيتَه الإستراتيجيَّة لنا فِي البحرينِ والمنطِقة.

أمَّا بخصوصِ الصُّدفةِ الجميلةِ التِي قدَّرها اللهُ ﷻ: فإنِّي لا أعلمُ كيفَ كَانت البدايةُ الأُولَى لتَحريكِها ـ علَى وجهِ التَّحدِيد ـ والذِي أعلمُه أنَّ سماحةَ الشَّيخ عيسى قبلَ سَفرِه إِلَى إيران قَد جَمعنِي مع سماحةِ الشَّيخ الجمري فِي بَيتِي بهدفِ تَنسيقِ العَمل، وحصلَ أكثرُ مِن اجتماعٍ فِي بَيتِي، ثمَّ توسَّعت الدَّائرةُ وضمَّت فضيلةَ الشَّيخ علي

سـلمان، ولَم يُسـافِر سماحةُ الشَّيخ عيسـى إِلَى الجمهورية الإسلاميَّة إلَّا وقد تشكَّلت حلقةٌ قياديَّةٌ للعملِ على مستوى التيَّار، وقد ضمَّت بعد ذلِك آخرين كان مِنهم فضيلةُ الأسـتاذ حسـن المشيمع، وفضيلةُ السيِّد حيدر السـتري، وفضيلةُ الشَّـيخ حمزة الديري، وفضيلةُ الشَّيخ حسن سلطان، وفضيلةُ الشَّيخ حسين الديهي، وفضيلةُ الشَّيخ عادل الشـعلة، وفضيلةُ الشَّـيخ باقر الحواج، وفضيلةُ الشَّيخ خليل سلطان، وفضيلـةُ السـيِّد إبراهيم العلوي، وصفٌّ ثاني من الشَّـبابِ كان مِنهم الدُّكتـور عبـد الجليل السـنكيس، والمهندِسُ عبد الحسـين المتغوي، والمهندسـان الأخـوان جواد وجلال فِيـروز، وعبد الكريـم الحلواجي والمهندسُ السيِّد مجيد السهلاوي، وآخرون، وصفٌّ ميداني.

وَقَـد علمـتُ فِي السِّـجنِ من سـماحةِ الشَّـيخ الجمـري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بأنَّ اللِّقاءَ الأوَّل كان بطلبٍ مِنه، قالَ لِي بِمَا معناه: أنَّه جرَى ذكرِي فِي لقـاءٍ له مع سـماحةِ الشَّـيخ عيسـى، فقالَ لـهُ: أنَّه يرغـبُ فِي العملِ مَعِـي ويتمنَّـاه، فأجابَـه سـماحةُ الشَّـيخ عيسـى: «نِعْـمَ الاختِيَـار»، وجرَى التنسـيقُ للاجتمَاعِ بعد ذلِك، وكانت البدايةُ للعملِ المُشـتركِ مـع سـماحةِ الشَّـيخ الجمـري، وتَواصلَـتِ الاجتماعـاتُ بعـد سـفرِ سـماحةِ الشَّيخ عيسـى إِلَى الجمهوريةِ الإسلاميَّة فِي إيران، ورُسمت إستراتيجيةُ التَّحرُّك، وهذه أهمُّ مَحاوِرها:-

١. تجاوزُ الحاجزِ الأَمنِي وتَكسِيره.

٢. الاعتمادُ على التَّحرُّك السِّلمي الجَماهِيري العَلنِي.

٣. الاهتمامُ بالقضايَا الوطنيَّةِ وهمومِ الجماهيرِ اليوميَّةِ، والتزامِ الشَّفافِيَّةِ والصِّدقِ معهم.

٤. التركيـزُ على الصِّبغـةِ الوطنيَّـةِ فِـي المطالبـةِ بالحقـوقِ والحرِّيَـاتِ، وقَـد تركَّزَ هذا المِحورُ بوضـوحٍ أكثرَ وتثبَّت بعد العريضةِ النُّخبويَّة.

٥. توجيـهُ الرَّأي العامِ حَول القضايَا المُهمَّة المِحوريَّةِ من خلالِ توحيدِ الخطابِ بين كافَّةِ أعضاءِ فريقِ العَمل.

٦. أنْ لَا يكونَ التَّحرُّكُ بمطالباتٍ خِطابيَّةٍ مِن الرُّموزِ والقِيادَات، وإنَّمـا بتحـركٍ فعلـيٍّ علـى الأَرضِ لأصحـابِ الشَّـأن مـن الجَماهِيـر فِـي كلِّ قَضيَّـة، ودَعمِ الرُّمـوزِ والقِيـادَات للتَّحرُّكِ والدِّفاعِ عَنه وحِمايَته.

٧. الصُّمودُ والثَّباتُ وعدمُ التراجعِ أمامَ تهديداتِ السُّلطة.

وعلَـى ضـوءِ ذلِك كلِّه ظهرَت نشـرةُ مِنبَر الجمعـة، والإِصرارُ علَى إقامـةِ حفـلِ تَأبِيـن أَربعِينيـةِ آيَـةِ الله السـيّد الكلبايكاني فِي مَسـجدِ المؤمـن، رغـمَ محـاولاتِ السُّـلطةِ مَنعَـه، وقَـد أغرقَـت المشـاركِين بمسـيلِ الدُّمـوع وهُـم داخـلَ المسـجد، بالإضافـةِ إِلَـى تجمعـاتِ

العاطلين عن العملِ أمامَ وزارةِ العملِ للمطالبةِ بالتَّوظِيفِ .. وغيرها.

وقَـد اِعتُقِـلَ فضيلةُ الشَّـيخ علي سـلمان الاعتقـالَ الأوَّل على أَثَرِ تجمعـاتِ العاطِلِيـن بناءً علـى خطبِه فِي جامعِ الإمـامِ الصَّادقِ عليه السلام فِي الدُّراز ضِمنَ الإسـتراتيجيَّةِ المُتوافَقِ عليها، وقَد قَرَّرنا اسـتناداً إِلَى الإسـتراتيجيَّة أنْ نُشـكِّلَ مجموعـةً لزيـارةِ وزارةِ الدَّاخليةِ والاحتجاجِ علَـى الاِعتقَـال، وكان ذهابُنـا فِي يـومِ الأَحدِ الذِي يُصـادِف اجتماعَ مَجلِسِ الـوزراء، وكانَت المجموعةُ بقيادةِ سـماحة الشَّـيخ الجمري، وتتألفُ من ثمانيةِ أشـخاصٍ ضمَّت فضيلةَ الأسـتاذ حسن المشيمع، وفضيلةَ الشَّيخ حسن سلطان، وعبد الوهاب حسين، وآخرين، وكان مِن ضمنِهم مَشـايِخ اقترحَهم سماحةُ الشَّيخ الجَمرِي رحمه الله مِن حَوزة الإمامِ زَينِ العابدين مِن خَارِج فَريقِ العمل.

وبعدَ الإجراءاتِ المُعتادَةِ عِندَ بوابةِ القَلعة، سُمِحَ لنَا بالدُّخولِ، وأُخِذنَا إِلَى مَكتبِ وَزِيرِ الدَّاخلِية، وقَابَلنَا هناكَ الضُّبَّاطَ فِي المَكتب، وأَخبرناهـم بالغايةِ مِـن حضورِنا إِلَى الوزارة، فأَخبرُونا بأنَّ الوزيرِ فِي اجتمـاعِ مَجلِس الـوزراء، وطَلبنَا مِنهم الاتصالَ بِـه وإِخبارِه بحضورِنا والغايـةِ التِـي جِئنَا مِن أجلِهـا، وأنِّنا نرفضُ الخـروجَ قبلَ الإفراجِ عن فضيلـةِ الشَّـيخ علـي سـلمان، وحدثَـت مشـادَّاتٌ كلاميَّةٌ أَعتقـدُ أنَّها الأُولَـى مِـن نَوعِها فِي ذلِك المَكتب، ثم طُلِـبَ مِنَّا الذَّهابُ إِلَى مَركزِ الخميـسِ، حيثُ سـنحصلُ هناكَ علـى الجوابِ مِن المَسـؤولِين فِيه،

وأَصـرَّ بعـضُ أفرادِ المَجموعـةِ علَى عَدمِ الخُروجِ قبـلَ الحصولِ علَى جوابٍ مُحدَّدٍ بِشـأنِ الإفراجِ عن فضيلةِ الشَّـيخ علي سلمان، وكَانت هَـذِه هِـي المُفاجـأةَ الأكبرَ للضُّبَّـاطِ حيثُ لم يَتعـوَّدُوا على مثلِ هذَا النَّـوعِ مِن المُشـاغبةِ فِـي المكتبِ، ولـم يَتوقَّعُوها فِي ظـلِّ الظُّروفِ الأمنيَّـةِ القاسـيةِ فِـي ذلِـك الوقتِ فِـي ظلِّ قانـونِ أمنِ الدَّولةِ سَـيِّء الصِّيت، فَسـألُوا الأفرادَ الأكثرَ إصراراً عن أَسـمائِهم ومكانِ سُـكناهم ومكانِ عَملِهم، وكَانت تَأتِيهم الإِجَاباتُ بتلقائيَّةٍ وبدونِ تردُّد.

إلَّا أنَّ بعضَ المَشـايخِ ـ خَاصَّةً الذِين كَانوا مِن خارجِ الفَرِيق ـ لم يَكُـن لَهُـم نفـسُ العزم، وكَانـوا يَرون الاسـتجابةَ والذَّهـابَ إِلَى مركزِ الخَميـس، فقَبلنَـا الخـروجَ، وقَبلَ أنْ نَصـلِ إِلَى مركزِ الخَميـسِ وَصَلَنَا الخبـرُ السَّـعيدُ بـأنَّ فضيلةَ الشَّـيخ علي سـلمان قَـد أُفرِجَ عنـه، وأنَّه فِي المأتم، فذَهبنَا إِليه مُبتهِجين، وكَان المأتمُ ممتلئاً بالشَّباب، فقَد خرجنَا مِن هذِه التجربةِ بنجاحٍ ولله الحَمد.

## العَرِيضتَان النُّخبويَّة والشَّعبيَّة

وكُنَّا قبلَ اِعتقالِ فضيلةِ الشَّيخ علي سلمان قَد نشطنَا فِي العريضتين: النُّخبويَّة والشَّعبيَّة، ومِن المُهمّ أن نقفَ عِندَ هاتين التجربتين، ونتعرَّفَ علَى بعضِ التَّفاصِيلِ المُتعلِّقةِ بهما.

## أولاً – العريضةُ النُّخبويَّة

جاءَنا أوَّلُ خبرِها عن طريقِ الدُّكتور عبد الواحد الشهابي (الدراز) حيثُ تحدَّثَ إليه بَشأنِها فضيلةُ الشَّيخ الدُّكتور عبد اللطيف المحمود فِي الجَامعة، وطلبَ مِنه أنْ يعرضَها علَى سماحةِ الشَّيخ الجمري، واستلمنَا مسودَّتَها الأولَى عن طَريقِه، وقُمنَا بدِراستِها وأَدخلنَا عليها بعضَ التَّعديلات التِي قُبِلَت جَمِيعُها، فقرَّرنَا المشاركةَ فِيها، وتَقرَّر أنْ يقومَ سماحةُ الشَّيخ الجمري وعبد الوهاب حسين بتَمثِيلِ الفريقِ فِي الاجتماعاتِ مع شُركائِنا، وكَانت التَّشكيلةُ التِي عُرِفَت فِيمَا بعدُ بأصحابِ العَريضةِ، تضمُّ أغلبَ ألوانِ الطَّيفِ السِّياسي الفاعلِ فِي ذلِك الوقتِ وبعضَ المُستقلِّين، أَذكرُ مِنهم: فضيلةَ الشَّيخ عبد اللطيف المحمود، وفضيلةَ الشَّيخ عيسى الجودر، وعلي ربيعة، ومحمد جابر الصباح، وإبراهيم كمال الدين، وهشام الشهابي، وعبد الله المطيوع، والمحامي أحمد الشملان، والمحامي حميد صنقور، وأحمد منصور، وسماحة الشَّيخ الجمري، وعبد الوهاب

حسين، والمهندس سعيد العسبول، وآخرين.

وجـرَى أوَّلُ اجتمـاعٍ لنا فِي مكتـبِ المُحامِي حميد صنقور رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، ثـمَّ تَوالـتِ الاجتماعـاتُ فِي بيتِ علـي ربيعة، وبيتِ فضيلةِ الشَّـيخ عبـد اللطيـف المحمود، وبيتِ فضيلةِ الشَّـيخ عيسـى الجودر، وبيتِ المحامي أحمد الشـملان، وبيتِ المُحامِي حميد صنقور، وبيتِ عبد الوهـاب حسـين، حتَّـى أَخذَت العريضـةُ صيغتَهـا النهائيَّـةَ المتوافقَ عليهـا تمامـاً بيـن جميـع الشُّـركاء، وبعـدَه تمَّ اتخـاذُ القـرارِ بتجميعِ التَواقِيـع، ولَمَّـا بلـغَ عـددُ التواقيـعِ حوالـي «٢٨٠» توقيعـاً كُلَّهـا مِن النُّخبـة، تـمَّ تشـكيلُ لجنةٍ لتسـليمِ العريضـةِ إِلَى مَلك البِلاد السـابِق مِن التَالِيةِ أَسـماؤُهم: فضيلةُ الشَّـيخ عبد اللطيف المحمود، وفضيلةُ الشَّـيخ عيسـى الجودر، وسـماحةُ الشَّـيخ عبـد الأمير الجمـري، وعبد الوهاب حسين، والمُحامِي حميد صنقور، ومحمد جابر الصباح.

وقَـد تـمِّ تسـليمُ العريضـةِ للمسـؤولين فِـي الدِّيوانِ الأَميـرِي فِي الرفاع، وبعدَ أَسـبوعٍ تقريباً تمَّ الاجتماعُ مَع مَلك البِلاد السـابِق فِي نَفـسِ الدِّيـوان، حَضرَه مِن جَانبِ السُّـلطةِ بِالإِضَافـةِ إِلَى مَلك البِلاد السـابِق، وَزِيـرِ الخَارِجيَّـةِ آنذَاك محمـد المبارك، وقَد طلـبَ مِنَّا مَلك البِلاد السـابِق أن نَنتظِرَ نَتائِجَ تَجربةِ مَجلسِ الشُّورى المُزمَعِ تشكيله فِـي ذلِـك الوقت، فردَّت اللَّجنةُ: «يحقُّ للحكومةِ أن تُشـكِّلَ لنفسِـها مجلسَ شورَى أَو أَكثر، إِلَّا أَنَّ ذلِك لا يُعدُّ بديلاً عن المجلسِ الوَطنِي

المَنصوصِ عليه فِي الدُّستور». فردَّ مَلك البِلاد السابِق: «الدُّستورُ محفوظٌ، ولكِن لا أُعدُكم بِشَيء». فردَّت اللَّجنةُ: «سوفَ نَنقلُ جوابَكم لِأبناءِ الشَّعب».

هذِه خُلاصةُ مَا طُرِحَ فِي اللِّقاءِ حولَ العَريضةِ النُّخبويَّة، وقَد تمَّ التَّأكيدُ أثناءَ اللِّقاءِ علَى أنَّ المُعارضةَ لا تُريدُ السَّيطرةَ علَى الحُكمِ وإنَّما تُريدُ الإصلاحَ فقط، وتمَّ التَّأكيدُ علَى هذَا مِن قِبلِ الجميعِ لَا سيَّما سماحة الشَّيخ الجمري، وذلِك بسببِ التشكيكِ أثناءَ اللِّقاءِ فِي نيَّته مِن قِبلِ المَلك تلميحاً يقتربُ مِن التَّصريح، علَى خلفيَّة الاتهاماتِ التِي وُجِّهت إليه، وتمَّ التحقيقُ معه بشأنِها، وفُصِلَ علَى أثرِها مِن القضاءِ، واعتُقلَ بشَأنِها ابنُه الأكبرُ محمد جميل، وزوجُ ابنتِه عبد الجليل خليل.

## ثانياً – العريضةُ الشَّعبيَّة

فِي البدايةِ قامَ فريقُنا بإعدادِ وثيقةٍ تَتضمَّنُ كافَّةَ القضايا الوطنيَّةِ السِّياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ والاجتماعيَّةِ والثقافيَّةِ التِي تحتاجُ إلَى معالجاتٍ سياسيَّةٍ بهدفِ رَفعِها إلَى مَلك البِلاد السابِق الشَّيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، وبعدَ عَرضِها علَى شُركائِنا. وكَانَ الاِجتماعُ فِي بيتِ أحمد منصور فِي أبو قوة. تَقرَّرَ الاِستعاضةُ عنها بعريضةٍ شَعبيَّة، فاتفقنَا فِي نفسِ الاجتماعِ علَى الخطوطِ العَريضةِ والأفكارِ الرئيسيَّةِ التِي يَنبغِي أن تَتضمَّنها العَريضة، وتمَّ تكليفُ

المُحامِي أحمد الشَّملان بكتابةِ مُسودَّتها الأُولَى علَى ضوءِ تِلكَ الخُطوطِ والأَفكَار.

ثـمَّ توالَـت الاجتماعـاتُ حتَّى أَخـذَت العريضةُ صيغتَهـا النِّهائيَّة المتوافقَ عليها تماماً بين كافَّةِ الشُّركاء، وبعدَه تقرَّرَ تجميعُ التَّواقِيع من كافَّةِ المناطقِ فِي البحرين، وكنَّا نراقبُ عملياتِ تجميعِ التَّواقيعِ وكأنَّها معاولُ قويةٌ تهدمُ الجدارَ الأمني السَّـميك الذِي بنتهُ السُّـلطة فِـي عقـودٍ مـن الزَّمـن لتُرهِب به أبنـاءَ الشَّـعب المظلـوم، ولم تكُن السُّـلطة تتوقَّـع أن يتهـدَّمَ جدارُهـا العتيدُ بهذِه السُّـرعة والبسـاطة، ولمَّا بلغَـت التواقيعُ «٤٥٠٠٠» توقيعاً تقريباً، تمَّ تشكيلُ لجنةٍ بهدفِ تسـليمِ العريضـةِ إِلَـى مَلك البِلاد السـابِق الشَّـيخ عيسـى بن سـلمان آل خليفة، وقَد تألَّفت اللَّجنةُ مِن التَالية أسـماؤهم: سـماحةِ الشَّـيخ عبـد الأميـر الجمري، وفضيلةِ الدُّكتور الشَّـيخ عبد اللطيف المحمود، وعبد الوهاب حسـين، وعلي ربيعة، وإبراهيم كمال الدين، وهشـام الشهابي.

وقبـلَ أن يتـمَّ التَّسـليمُ حدثَ اعتقالُ فضيلةِ الشَّـيخ علي سـلمان للمـرَّةِ الثَّانيـة على أَثـرِ احتجاجِ مجموعـةٍ مِن الشَّـبابِ علَى المرثون علَـى شَـارِع البديـع عنـدَ دوَّارِ القـدم، وكان تنظيـمُ هـذَا الاحتجـاجِ خطـأً تفاجئنَـا بِـه، وأدَّى إِلَـى إربـاكِ عملِنا ولـم نكُن قـد اتفقنَا عليه بيننا، وتَغيَّرت الأوضاعُ بسـرعة، وحدثَ التدهورُ الأمني فِي السَّاحة

الوطنيَّة، وتَصاعدت وتيرتُه بسرعةٍ مذهلة، وتمَّ إبعادُ فضيلةِ الشَّيخ علي سلمان، وفضيلةِ الشَّيخ حمزة الديري، وفضيلةِ السيِّد حيدر الستري إِلَى خارج البِلاد، وكان هدفُ السُّلطةِ أن يذهبَ هؤلاءِ الأخوةُ إِلَى الجمهورية الإسلاميَّة فِي إيران، فتهدَأ الأوضاعُ مِن جَدِيد ـ بحسبِ تَقدِير جهازِ المُخابرات كَمَا صرَّح بِه لنا هندرسون ـ ويعودَ كلُّ شيءٍ إِلَى ما كان عليه، ولم تكُن الأجهزةُ الأمنيَّةُ تمتلكُ أيَّةَ معلوماتٍ عن قيادةِ الانتفاضة، ولا تزالُ لا تعرفُ إلَّا اليسير، وُفوجِئَت بذهابِ الأخوةِ إِلَى لندن وعدمِ ذهابِهم إِلَى الجمهورية الإسلاميَّة فِي إيران كمَا هو متوقَّعٌ للأجهزةِ الأمنيَّة، ودخلَت الانتفاضةُ مرحلةً جديدة.

وكان شُركاؤنا قد ظنُّوا، ولا زال بعضهم يظنُّ خطأً بأنَّنا قَد خدعناهم، وانفردنَا بالقَرار، ودفعنَا بالسَّاحة الوطنيَّة إِلَى التَدهورِ الأمني .. والحَقيقةُ أنَّ تَنظِيمَ الاحتجاجِ علَى المرثون لم يكُن متوافقاً عليه بينَنا، وإنَّما كان بتصرُّفٍ شَخصي غير محسوبٍ مِن أحدِ إخواننا، ولم نكُن نريدُ دفعَ السَّاحةِ إِلَى التَدهورِ الأمني، ولم نكُن قد خطَّطنا إليه، وكانَ بينَنا رأيان بخصوصِ التصرُّفِ مع التدهورِ الأمني الذِي حدثَ بعدَ ذلِك على السَّاحة الوطنيَّة.

## الرَّأيُ الأوَّل

يـرَى بأنَّ التدهـورَ الأمني مضرٌّ بالحركةِ الوطنيَّـةِ المطلبيَّةِ ويجبُ إيقافُه، وأن تكونَ المطالبةُ بالحقوقِ والحُريَّاتِ مِن خلالِ الأَنشـطةِ السِّياسـيَّةِ النُّخبويَّـةِ والجماهيريَّـةِ مـع التَمييـزِ بيـنَ العُنـفِ المُتبادلِ والعُنـفِ الـذِي تمارسـه السُّـلطةُ من طـرفٍ واحـد، والتحلِّـي بالصَّبرِ والصُّمودِ أمامَ عُنفِ السُّلطةِ، وعدمِ الرَّدِّ عليه بالمثلِ.

## الرَّأيُ الثَّاني

يـرَى الحاجـةَ إِلَـى التدهـورِ الأمنـي كأداةٍ للضَّغطِ على السُّـلطةِ؛ لكي تسـتجيبَ للمطالبِ الشَّعبيَّةِ، وكانَ أصحابُ هذَا الرَّأي يرفضون التَّدخـلَ لإيقافِـه، ولـم يكُـن أصحابُ هـذَا الـرَّأي يتوقَّعـون حدوثَ تَداعِياتـه الخطيـرةِ التِي حدثَت فِيما بعد، والتِي حـذَّر مِنها أصحابُ الرَّأي الأوَّل.

وإزاءَ هذَا الاختلافِ فِي الرَّأي ووفقَ آليتِنا فِي اتخاذِ القَرارِ، قررَّنا التَالي:-

١. أن نركِّـزَ فِـي بياناتِنا وخُطبِنا السِّياسـيَّةِ علَى المنهجِ السِّـلمي، وذكرِ المَطالبِ، وفِي مقدِّمتِها تفعيلُ الدُّستورِ وإعادةُ الحياةِ البرلمانيَّةِ، وإطلاقُ سـراحِ المعتقلين، وحلِّ مشكلةِ البطالةِ، وغيرهـا. وكَانـت البياناتُ تخرجُ عنَّا فِـي ذلِك الوقتِ بتوقيعِ عُلماء مِن البحرين.

٢. أن نُجيبَ علَى أسئلةِ الجماهيرِ حولَ المُشاركةِ فِي أَنشطةِ الانتفاضة بـ«لَا نَأمُر ولَا نَنهَى»، مع التَّنبيه إِلَى ضرورةِ التقيُّدِ بالجوانِب الشَّرعية.

٣. أن نُدافعَ عن الجماهير، ونقومَ بفضحِ أساليبِ العنفِ والقمعِ التِي تُمارِسها السُّلطةُ ضدَّهم، وأن نَحضُرَ بفاعليةٍ فِي تشييعِ الشُّهداءِ وتأبينِهم.

٤. أن نتحدَّثَ بصراحةٍ فِي حالِ اعتقالِنا، وأن نَتبنَّى مطالبَ الجماهيرِ ونُدافعَ عنهم.

كان هذا القرارُ فِي بدايةِ الانتفاضة، وبعد ظهورِ التَّداعياتِ الأَمنيَّةِ الخطيرةِ فِي السَّاحة الوطنيَّة، أخذَ الفريقُ كاملاً بالرَّأي الأوَّل، وطَرحهُ بوضوحٍ تامٍّ بعد المُبادرة.

وكنتُ أوَّلَ من اعتُقِلَ مِن فريقِ العَملِ علَى أَثرِ مَسيرةٍ فِي قريةِ النويدرات بعدَ صلاةِ الظُّهر التِي كنتُ أَؤُمُّها، ولم أكُن قَد دَعوتُ للمسيرةِ، وإنَّما كانت بمبادرةٍ جماهيريَّةٍ بحتةٍ، ولم أُشارِك فِيها بالطَّبع بناءً على الاتفاقِ بينَنا، وكان الاعتقالُ فِي مساءِ الجمعة ـ ليلَة السَّبت بتاريخ: ١٧ / مارس / ١٩٩٤م مِن قبلِ ما يُسمَّى باللَّجنة ـ وقَد تحدَّثت عَن تجربةِ الاعتقالِ فِي مناسباتٍ سابقةٍ ولَا حاجةَ للإعادة ـ وقَد التزَمتُ أثناءَ الاعتقالِ بما كُنَّا متفقين عليه كفريقٍ بصورةٍ تامَّة، ثمَّ

اعتُقِلَ أغلبيةُ الفريقِ، وفِي مُقدِّمتهم سماحةُ الشَّيخ الجمري، وفضيلةُ الأستاذ حسن المشيمع، وفضيلةُ الشَّيخ حسن سلطان، وفضيلةُ الشَّيخ خليل سلطان، وفضيلةُ الشَّيخ حسين الديهي، وفضيلةُ السيِّد إبراهيم العلوي، وآخرين.

## طَرحُ المُبادرة

كان اعتقالِي من قِبلِ اللَّجنةِ الأَمنيَّةِ، وقَد تعرَّضتُ للتَّعذِيبِ، وكانت اللَّجنةُ تجهلُ بكلِّ شيءٍ، وليس لَديها مُخٌّ تُفكِّرُ بِه، وكانت تَعتمِدُ علَى العُنفِ الشَّديدِ؛ لهذَا لم تحصَل منِّي علَى شَيء، أمَّا فضيلةُ الأستاذ حسن المشيمع فقَد اعتُقِلَ مِن قِبلِ جهازِ المخابرات، وكان هَدفُ جِهازِ المُخابرات الحُصولُ علَى معلوماتٍ دقيقةٍ عَن التحرُّك، وكان أسلوبُه يختلفُ بالطَّبعِ عن أسلوبِ اللَّجنة الأمنيَّة، فتحدَّث فضيلةُ الأستاذ حسن المشيمع بصراحةٍ كمَا هو متَّفقٌ عليه، وطَرَحَ المبادرةَ فِي صيغتِها الأوَّليةِ البسيطة، بأَن نقومَ بِالتهدِئةِ مقابلَ نظرِ السُّلطةِ فِي المطالب، وطَرَحَ أسماءَ الذِين يمكنُهم القِيامُ بالمبادرةِ، وهُم: سماحةُ الشَّيخ الجمري، وفضيلةُ الشَّيخ خليل سلطان، وفضيلةُ الشَّيخ حسن سلطان، وفضيلةُ الأستاذ حسن المشيمع، وعبد الوهاب حسين.

وكانَ عادل فليفل قَد قالَ لفضيلةِ الأستاذ حسن المشيمع،

وفضيلةِ الشَّيخ خليل سلطان، وفضيلةِ الشَّيخ حسن سلطان بأنَّ عبد الوهاب حسين سوفَ يرفضُ التجاوبَ، وذلِك استناداً إِلَى العِنادِ الذِي أظهـرَهُ الأخيـرُ مـع اللَّجنـةِ الأَمنيَّة أثنـاءَ التَحقِيق، وقَد تَفاجـأَ بقبولِ عبـد الوهـاب فكـرةَ المُبـادرةِ بمُجـرَّدِ عَرضِهـا عليه فِـي اللِّقـاء الذِي ضمَّه وفضيلةَ الشَّـيخ خليل سـلطان، وفضيلةَ الشَّـيخ حسـن سلطان، وفضيلةَ الأسـتاذ حسـن المشـيمع فِـي مَكتبِ عادل فليفـل فِي مبنَى المخابـرات؛ لأنَّهـا كانت تَنسـجِمُ تماماً مـع رُؤيتِه للسَّـاحةِ وللحركةِ المَطلبيَّـة، وقَـد عبَّر عادل فليفل عَن هذِه المفاجأةِ فِي نفسِ اللِّقاء، ومـع ذلِك بقيَت الشـكوكُ تُسـاوِرُ القيـاداتِ الأَمنيَّةِ حـولَ صدقِ عبد الوهـاب حسـين، وعبَّر هندرسـون عَن تِلكَ الشُّـكوكِ بصـورةٍ صريحةٍ لفضيلةِ الأسـتاذ حسـن المشيمع فِي أَحدِ الاجتماعاتِ التِي ضمَّتهما، وقَد تمَّ تمريرُ عبد الوهاب حسـين علَى عددٍ مِن قياداتِ المُخابراتِ وخُبرائِهـا بهدفِ معرفةِ رؤاه والتأكُّدِ من صِدقه، وجرَت بينَه وبينَهم لقـاءاتٌ ومحـاوراتٌ عديـدةٌ فِـي مبنَـى المخابـرات، بعدَهـا كشـفَ هندرسـون لعبد الوهاب حسـين عن شـكوكِه السَّـابقة، ثمَّ اِطمِئنَانَه بعدَ ذلِك مِن خلالِ الكَشفِ والتجربة.

ثمَّ توالَت الاجتماعاتُ فِي مبنَى المخابراتِ مع مديرِ المخابرات السـيِّد هندرسـون، وفِـي مبنَـى وزارةِ الدَّاخليـة مَـع وَزيـرِ الدَّاخليـة بحضورِ وَكيلِ الوزارةِ وكِبارِ الضُّبَّاطِ فِي الوزارةِ مِن أَجلِ بَلورَةِ تفاصيلِ

المُبادرة، والاتفاقِ علَى الخُطواتِ العَمليَّةِ لتَنفِيذِها، وقَد بَرزت بين أصحابِ المُبادرةِ الخَمسةِ ثلاثةُ اتجاهات:-

١. يصرُّ علَى بلورةِ وإظهارِ مُبادرةٍ قَويَّةٍ مِن شَأنِها التَّوصَّل إِلَى حلٍّ فِعليٍّ للأَزمة، وإِنْ تَطلَّب الأمرُ طُولَ بَقائِنا فِي السِّجن، والتَّحذيرُ مِن التفريطِ فِي ذلِك وتَفويتِ الفُرصةِ المُواتيةِ علَى الشَّعب.

٢. يرَى بأنَّ خروجَنا مِن السِّجنِ، والكونَ مع جَماهِيرنا فِي المَساجدِ والمَآتمِ نُعلِّمُهم ونُربّيهم أَفضلُ إلينا وإِلَى جماهيرنا، وأَوْلَى مِن الإِصرارِ علَى إظهارِ مبادرةٍ قويةٍ، وبالخصوصِ إِذَا تطلَّبَ الأَمرُ طُولَ بَقائِنا فِي السِّجن.

٣. يسعَى إِلَى التقريبِ بين الاتجاهين.

إِلَّا أنَّ الآليةَ المتوافقَ عليها فِي اتخاذِ القَرارِ، والارتباطِ المَعنوي الشَّديد جداً بينَ أعضاءِ الفَريقِ (أَصحابِ المُبادرةِ) قَد أَبقانَا مجتمعين، رغم قسوةِ الشدِّ بينَ الاتجاهين الأَوَّل والثَّاني أَحياناً كَثيرة.

وعلَى ضَوءِ الاتجاهاتِ الثَّلاثة، وطبقاً للآليَّةِ المتوافقِ عليها لاتخاذِ القراراتِ بينَنا، جَاءَت أداةُ الشَّرطِ (إِذَا) فِيمَا عُرِفَ برِسالةِ الاعتذار، وظَهرَت المبادرةُ فِي صيغتِها المعروفةِ إِلَى النَّاس وقَد

سَبقتها صِيَغٌ عَديدِة، إلَّا أنَّها رغمَ ضَعفِها بَقيَت فِي دائرةِ الإستراتيجيَّة ولـم تخـرُج عَن هَامِـش التكتيك، ولِهـذَا قُبِلَت مِن الجَميـع، وكانَت كفِيلـةً بتحقيقِ عَددٍ مِن الأهدافِ الإسـتراتيجيَّةِ فِي الحَركةِ المَطلبيَّةِ فِي إطارِ الرُّؤيةِ المُتوافقِ عليها، منها:-

١. الاعترافُ الرَّسمِي ـ العَملِي علَى الأَقل ـ بوُجودِ المُعارَضة.

٢. بلـورةُ قيـادةٍ شَـعبيَّةٍ ظَاهـرةٍ للعيـان تعملُ بصـورةٍ علنيَّةٍ مع الجماهير.

٣. اعترافُ السُّلطةِ بشرعيةِ المطالبِ والحركةِ المَطلبيَّة.

٤. إعطـاءُ دفعـةٍ قَويَّةٍ للحركةِ المَطلبيَّةِ علَـى الأَرضِ، وتزويدُها بأدواتٍ جديدة.

٥. الحوارُ بين السُّلطةِ والقياداتِ الشَّعبيَّةِ فِي المسائلِ السِّياسيَّةِ مِن أَجلِ حلِّها.

وكانت السُّلطة تُراهنُ فِي قبولِها للمبادرة علَى قدرتِها فِي احتواءِ أَصحابِ المبادرةِ؛ نظراً لقلَّةِ عَددِهم وقلَّةِ خبرتهم ـ بحسبِ تَقديرِها ـ فِـي مُقابـلِ ما تملكه هي مِن عددٍ وعتـادٍ وأجهزةٍ وخبرةٍ وأصدقاء، وقَـد قُلتُ للأخوةِ ونحنُ فِي السِّـجن: «المُبادَرةُ ضعيفةٌ جدًّا، ولكن إذَا أَجدنَا أَدوارَنا فَإنَّ السُّلطةَ سوفَ تعضُّ أصابعَها ندماً علَى قبولِها»

وهذَا ما حدَثَ بالفعل.

وكَانـت الخُطـوةُ الأُولَـى أن يُلقيَ سـماحةُ الشَّـيخ الجمري كلمتَه التِـي اتفقنَـا علَى نَصِّها مكتوبةً فِـي اللِّقاء الذِي رَتَبْتُهُ وزارةُ الداخليَّة، وحضرَه سماحةُ الشَّيخ سليمان المدني رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، وسماحةُ الشَّيخ منصور السـتري رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، وسـماحةُ الشَّـيخ أحمد خلف، والوجيهُ أحمد منصور العالي، والوجيهُ عبد النبي الشعلة قبلَ تَوزِيره.

لقَد كانَ رِهانُ السُّـلطةِ خاسـراً، فرغم قلَّةِ عددِ أصحابِ المبادرةِ وقلَّـةِ خبرتهـم، فقَـد نجحَ أصحـابُ المبـادرةِ ـ علَى خِـلافِ مَن كانَ قبلَهـم، ومَـن كانَ بعدَهم فِـي المُعارضةِ ـ فِي نَقلِ السَّـاحةِ الوطنيَّة مِـن وضـعٍ إِلَى وضعٍ آخـرَ مختلفٍ تماماً، ومتقدّمٍ عليه كثيـراً، وهذَا ممَّا لَا يختلفُ عليه أحدٌ إلَّا مَن يُنكِر وجودَ الشَّمسِ فِي وضحِ النَّهار.

ولَا تـزالُ السَّـاحةُ الوَطنيَّـةُ تتمتَّعُ ببعضِ بـركاتِ انتفاضةِ الكرامةِ الشِّـعبيَّةِ المُباركـةِ رغـمَ كثـرةِ التراجعـاتِ الخطيـرةِ التِـي حدَثَت فِي السَّـاحةِ بعدَ التصويتِ علَى ميثاقِ العَملِ الوَطني، وقَد أَذهبَتْ تلكَ التراجعـاتُ جوهـرَ مكاسـبِ الانتفاضـةِ المباركة، رغـمَ أنَّ الانتفاضةَ وميثـاقَ العمـلِ الوَطنـي قَـد مَكَّنـا المعارضـةَ، وفَتحَـا لهَـا الطَّريـقَ لتحقيقِ مكاسـبَ جديدةٍ إضافِيَّة بدونِ الحَاجةِ إِلَى تقديمِ مزيدٍ مِن التِّضحيـاتِ فِـي السَّـاحة، وكلُّ مَـا كانَ مَطلُوبـاً مِنهم هو أن يُحسِـنوا

الدَّورَ والأَداءَ فقط، إلَّا أنَّ قياداتِ المُعارضةِ التِي تَسلَّمت السَّاحةَ بعدَ المِيثاق، ولم يكُن لهَا حضورٌ فِي الانتفاضةِ وأدوارٌ جوهريةٌ فِيها، قد تراجَعت عن منهجِ الانتفاضة، وعادَت إِلَى المناهجِ التِي كانَت قبلَ الانتفاضة، ولم تُتحقِّق مِن خِلالِها أيَّةَ مكاسبَ جوهريَّةً، بل كرَّست الدِّكتاتوريةَ والاستبدادَ والظُّلمَ والتَّخلُّفَ فِي ذلِك الوقت، وكانت السُّلطةُ بصيرةً بمَا حصل، فحدَث ما حدَث مِن تراجعاتٍ خَطيرةٍ أَذهبَت جوهرَ مكاسبَ الانتفاضةِ المُباركة، وأصبحَت الدِّكتاتوريَّةُ والاستبدادُ والظُّلمُ والتخلُّفُ تُكرَّسُ فِي الوقتِ الرَّاهن، وتُصادَرُ الحقوقُ والحريَّاتُ باسمِ القَوانينِ الإرهابيَّةِ المُجحِفة، مثل: قانونِ الجَمعيَّات، والتجمُّعات، والصَّحافة، والإرهاب، التي تُصدِّر وتُنفَّذ باسمِ الشَّعبِ المظلومِ المُستضعفِ بواسطةِ المَجلسِ التَّشريعِي الصُّورِي والسُّلطةِ التنفيذيَّةِ الجائرة، وسوفُ تكون السُّلطةُ التنفيذيةُ أكثرَ جرأةً وأكثرَ إصراراً علَى تنفِيذِها بعدَ المُشاركةِ الشَّعبيةِ الواسعةِ فِي انتخابات ٢٠٠٦.

فأصبحنَا فِي وضعٍ أسوءَ بكثير من الوضع الذِي كنَّا عليه قبل انتفاضةِ الكرامةِ الشَّعبيَّةِ المُباركة!! وكان نجاحُ أصحابِ المبادرةِ يعودُ للأسبابِ الرئيسيَّة التَالية:-

١. وضوحُ الرُّؤيةِ والأهدافِ، وتحديدُ المطالبِ بدقَّةٍ لا لبسَ فِيها.

٢. التَّوافـقُ علَـى آليَّةٍ محدَّدةٍ لاتخاذِ القـراراتِ والالتزامِ الفِعلي بهَا.

٣. التشـاورُ على نطاقٍ واسـعٍ مع الشُّركاء، وعدمُ التفرُّدِ بصناعةِ القَرارِ دونَهم.

٤. الانفتاحُ علَى الجماهيرِ والشَّـفافِيةُ والصِّدقُ معهم، وكسـبُ ثقتِهـم ومسـاندتِهم عـن رضا وقناعـةٍ تامَّـةٍ، والتوحُّدُ معهم فِي الخطِّ والرؤيةِ والعمل.

٥. الصُّمـودُ والثَّبـاتُ أمـامَ تهديـداتِ السُّـلطة (توفُّـر الإرادة السِّياسـيَّة الصُّلبـة) فِـي ظـلِّ وضـوحِ الإسـتراتيجيَّةِ وهامـش التكتيك.

وقَـد أَدركَـت السُّـلطةُ خسـارتَها فِـي المبـادرةِ فِـي زمـنٍ مُبكِّـر، وحاولَت التراجعَ وإرباكَ أَصحابِ المبادرة، وسـاندَها علَى ذلِك قومٌ آخـرون، فجـاءَ الـرَّدُّ مِـن أصحابِ المُبـادرةِ بالإصـرارِ القَـوي الذِي لَا رجعـةَ فِيه علـى المطالبِ الشَّـعبيَّةِ العادلة، والاسـتمرارِ فِي التحرُّكِ الجماهيـري العلنِـي السِّـلمي، وعـدمِ الـردِّ بالمثـلِ علَـى اسـتفزازاتِ السُّـلطةِ وتحرُّشـاتِها الأَمنيَّة الكثيرة، ثمَّ جاءَ الاعتصامُ التَّاريخي فِي بيتِ سَماحةِ الشَّيخ الجمري، ومَا صاحبَه مِن حضورٍ جماهيري حاشدٍ لم يَسـبِق له مثيلٌ فِي تاريخِ البحرين الحديث، وقَد حقَّقَ الاعتصامُ

أهدافَ عَدِيدةٍ، منها:-

١. ترسيخُ القيادةِ الشَّعبيةِ والتعريفُ بها إِلَى الرَّأي العام فِي الدَّاخل والخارج.

٢. إظهارُ الالتفافِ الجماهيرِي الوطني المتميّزِ الواسعِ النِّطاقِ خلفَ المطالبِ الشَّعبيَّةِ وقياداتِ المعارضة.

٣. تعريفُ الرَّأي العامِ العالمي بقضيةِ الشَّعبِ البحريني المُستضعفِ، وإخراجُها مِن المنطقةِ المظلمةِ التِي تحرصُ السُّلطةُ علَى إبقائِها فِيها؛ لتبقَى مجهولةً عالمياً، وأسيرةً لإرادةِ السُّلطةِ محلياً، وقَد تحقَّقَ هذا الهدفُ من خلالِ الانفتاحِ الإعلامي الواسعِ مِن قِبلِ وسائلِ الإعلامِ العالميةِ علَى المعارضةِ فِي البحرين ببركةِ الانتفاضةِ والاعتصام.

٤. إعدادُ السَّاحةِ لتحرُّكٍ جماهيري أوسعَ وأكثرَ تنظيماً وأكثرَ فاعليةً من أجلِ الضَّغطِ علَى السُّلطةِ فِي سبيلِ الاستجابةِ إِلَى المطالبِ الشَّعبيَّةِ المشروعةِ والعادلة.

وكان قَد تقرَّرَ لدَى أصحابِ العَريضةِ رفعُ العريضةِ الشَّعبيَّةِ إِلَى مَلك البِلاد السابِق الشَّيخ عيسى بن سلمان آل خليفة رغمَ معارضةِ فضيلةِ الشَّيخ عبد اللطيف المحمود؛ لأنَّه كانَ يرَى بأنَّ رفعَها فِي تلك الظُّروفِ الأمنيَّةِ المتوتّرةِ غير ملائم، ولن تحصلَ المعارضةُ فِي

تلـك الظُّـروفِ علَى أيَّةِ اسـتجابةٍ إيجابيَّةٍ مِن السُّـلطةِ حولَ مطالبها، ومـع إصـرارِ أغلبيَّـةِ أصحـابِ العريضـةِ علَـى رفعِهـا، أعلَنَ انسـحابَه مـن اللَّجنـةِ المكلَّفـةِ برفعِ العَريضةِ إِلَى مَلك البِلاد السـابِق، وسـعَى أعضـاءُ اللَّجنـةِ الباقون فِي اتخاذِ الإجراءاتِ اللَّازمةِ من أجلِ رفعها، إلَّا أنَّ السُّـلطةَ لـم تمنحهم الفرصةَ الكافِيـةَ لذلِك، فقد ضاقَت ذرعاً بأصحـابِ المبـادرة، وحاولَت تقييدَهم وفرضَ شـروطِها عليهم، فلم تفلِح فِي ذلِك، فأعادتهم جميعاً مرَّة ثانيةً إِلَى السِّجن.

وكان الاتفـاقُ بينَهـم هذِه المرَّة يختلفُ عن المرَّةِ السَّـابقة، فقَد اتفقُوا بينَهم علَى رفضِ كلِّ أشـكالِ الحوارِ والتفاهمِ مَع السُّـلطةِ فِي داخلِ السِّـجنِ مهمَا يحدُث، وهذَا ما حدثَ بالفعل، حتَّى اضطرَت السُّلطةُ إِلَى طرحِ ميثاقِ العَملِ الوطني بعد أن فشلَت كلُّ محاولاتِها مع السُّـجناءِ، وفشلَت معهم كلُّ عملياتِ الضَّغطِ النَّفسِي والمادي، وربَّمـا يكـونُ نصيـبُ سـماحةِ الشَّـيخ الجمـري مـن الضَّغطِ النَّفسِـي والمَادِّي والتعسُّف ضدَّه هو الأكثر.

وهنَا يَنبغِي أن أقدِّمَ من خلالِ خبرتِي مع سماحةِ الشَّيخ الجمري قاعـدةً لفهـمِ خروجِ سـماحةِ الشَّـيخ الجمري مِن السِّـجن فِـي المرَّةِ الثَّانيـة، ولبعـضِ مَواقِفِـه الأخـرى؛ لعـلَّ بذلِك تطمئنُّ نفـوسُ بعضِ عشَّـاقِه ومُحبِيه الذِين أقلقَتهم طريقةُ خُروجِه من السِّـجن فِي المرَّةِ الثَّانية.

إنَّ سماحةَ الشَّيخ الجمري قد تعرَّضَ لضغوطٍ نفسيَّةٍ وماديَّةٍ هائلةٍ فِي فترةِ قيادتِه لانتفاضةِ الكرامةِ الشَّعبيَّةِ المُباركة قلَّ نظيرُها، وكانَ يضطرُّ للانحناءِ إليهَا أحياناً، إلَّا أنَّه رحمه الله مَا كانَ يُضفِي على الانحناءِ صفةَ الثَّبات، فمَا كان يُؤسِّسُ لَه ولَا يُظهِرُه ولَا يُسوِّقه إلَى النَّاس إرضاءً لنفسه، وإنَّما كان يُؤسِّس ويُظهِرُ ويُسوِّقُ الثابتَ فِي المنهجِ فقط إرضاءً لله سبحانه وتعالَى وإرضاءً لضميرِه الإيماني الواعِي واليَقِظ، وكان يقفزُ إلَى الأعلَى إلَى الثابتِ فِي المنهجِ مع أَوَّلِ فرصةٍ تتاحُ له للقفز.

وبهذَا التكتيكِ استطاعَ أن يصمدَ ويقاومَ ويحافظَ على سلامةِ منهجِه، ويُتعِبَ خصومَه وأعداءَه ويُغضبَهم عليه كثيراً، فمع كلِّ انحناءٍ كان يُفرِحُ الخصومَ والأعداءَ، ويظنُّونَ بأنَّ سماحةَ الشَّيخ قَد انتهى، ثمَّ يتفاجأون بقفزتِه إلَى الأعلَى مِن جديدٍ وهكذا.

ولمَّا حدَثَ الانقلابُ على الدُّستورِ والميثاقِ، ووجَدَ سماحةُ الشَّيخ الجمري نفسَه غيرَ قادرٍ عملياً على مواصلةِ النِّضال، أظهرَ الحقيقةَ بوضوحٍ إلَى النَّاس بقولِه: «ليسَ هذَا هو البرلمانُ الذِي ناضلَ مِن أَجلِه الشَّعبُ سنَّةً وشِيعَة». وأَعلَنَ اعتزالَه للعملِ السِّياسي، وتركَ لأَبناءِ الشَّعبِ حُريَّةَ الاختيارِ وتقريرِ مَصيرِهم بأنفسِهم، ولم يحبِّذ إليهم السَّيرَ فِي الطَّرِيقِ الذِي لا يستطيعُ السَّيرَ إلَّا فِيه، ويَسوقُهم إليه إرضاءً لنفسِه؛ ولكي لَا يظهرَ بمظهرِ الضَّعيفِ المُتراجِع، فقَد

أدَّى تكليفَه ـ إن شَاء الله تعالَى ـ وأراحَ ضميرَه وأراحَ النَّاسَ مِن تَعبِ التَّبرِير والتكليفِ الصَّعبِ الذِي لا يُطاق.

وفِي ختامِ المقالِ أرغبُ فِي الإشارةِ إِلَى مسألتين:-

**المسألةُ الأولَى: بعضُ الخصائصِ التِي تحلَّى بهَا سماحةُ الشَّيخ الجمري فِي عَملِه الإسلامي وسيرةِ حياته**

يتحلِّى سماحةُ الشَّيخ الجمري بالواقعيةِ والبُعدِ عن الخيال، وكان يُحِبُّ العملَ ويُفضِّلُه كثيراً علَى التَّنظِير، بدونِ أن يُغفِلَ أَهمِّيةَ التَّنظِير والتَّخطِيط أو يُقلِّلَ مِن قيمتِهما.

الاهتمامُ بقضايَا النَّاسِ والسَّعيُ للاقترابِ منهم والتَّواضعِ إليهم ومشاركتُهم أفراحَهم وأحزانَهم، حيثُ كان يحرصُ كثيراً على حضورِ المُناسباتِ الاجتماعيةِ العامَّةِ، وحضورِ الفواتحِ وحفلاتِ الزّفاف رغم كثرةِ مشاغلِه حتَّى للأشخاصِ الذِين لا يعرفُهم.

كانَ عزيزَ النَّفس {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} يرفضُ أن يذلَّ أو يُضام، وكانت له غضبةٌ إذا أظهرَها أظهرَ كلَّ ما فِي جعبتِه أمامَ العُتاةِ والمَردةِ فِي داخلِ السِّجنِ وخارجِه بدون مبالاة، وكنَّا فِي بعضِ الحالاتِ حينَما يختلُّ الميزانُ فِي الحواراتِ فِي داخلِ السِّجنِ أَثنَاءَ المبادرةِ نتمنَّى أن تصلَ الأمورُ إِلَى الدَّرجةِ التِي يضطرُّ فِيها سماحةُ الشَّيخ إِلَى إظهارِ غضبه؛ لأنَّ إظهارَ غضبِه يكونُ كفِيلاً بتصحيحِ المعادلةِ وإعادةِ الأمورِ إِلَى نصابِها من جديد.

كانَ يهتمُّ كثيراً بالتشاورِ مع فريقِ العملِ فِيما يتعلَّقُ بالعملِ،

ومَع من هم حولَه فِيما يتعلَّقُ بشؤونِ الحياة، وكان يتصرَّفُ مع فريقِ العملِ كأحدِهم، ويلتزمُ بآليَّةِ اتخاذِ القَرارِ، ولم يكُن يُفضِّلُ نفسَه عليهم أو يبحثُ لنفسِه عن امتيازٍ فِي اتخاذِ القَرارات، وكانَ يعترفُ لأعضاءِ الفَريقِ بفَضلِهم، ولم يكُن يبخسُ أحداً منهم حقَّه.

كانَ يُدركُ أهمِّيةَ قُدراتِ الشَّبابِ ودَورَهم فِي العملِ والحَياة، وكانَ يسعَى للانفتاحِ عليهِم ومشاركتِهم فِي العمل، وكانَ يحرصُ علَى الظُّهورِ بروحٍ شبابيَّةٍ مُنفتِحةٍ، ويتواضعُ للشَّبابِ بهدفِ رفعِ الحواجزِ بينَه وبينَهم ومساعدَتهم علَى الحديثِ إليه والاندماجِ معه.

كانَ طَيِّبَ القلبِ، نقيَّ السَّريرة، محباً لفعلِ الخَير، وكانَ يمتلكُ روحَ دُعابةٍ ومَرح، وكانَ يأكلُ ويشرَبُ وينامُ بصورةٍ طبيعيَّةٍ فِي أوقاتِ الشدَّةِ، ويحرصُ .رغمَ الضِّيق .علَى إظهارِ التفاؤلِ والأملِ بالخروجِ مِن فكِّ الأَسد .بحسبِ تَعبيرِه .إِلَى النَّاس لا سيَّما أودَّاؤه، وكان ملجأَه هو اللهُ (ج) فِي ساعاتِ العُسرِ واليُسر، فكانَ يبكي ويُطيلُ البكاءَ بين يديه سبحانه وتعالَى، وكانَ محباً لأهلِ البيتِ عليهم السلام وكانَ كثيرَ التَوسُّلِ بهم إِلَى اللهِ ذِي الجَلالِ والإكرَام لإخراجِه مِن المحنةِ سالماً فِي دينِه ونفسِه وأحبَّته، ولم يكُن عابساً، وكانَ يَدعُو للَّذين يختلفون معه مِن المؤمنين فِي صلاةِ اللَّيلِ فِي داخلِ السِّجن، وكان يُثمِّنُ كثيراً ثقةَ الجماهيرِ بِه وحُبِّهم إليه، ويرى أنَّها نعمةٌ كبيرةٌ

مِـن الله سـبحانه وتعالَـى وكانَ يسـأَلُ اللهَ الرحيمَ ويتوسَّـلُ إليه بأهلِ البيت عليهم السلام فِي اللَّيلِ والنَّهارِ بأن لا يسـلبَه هذه النَّعمةَ طوال حياته، وقَد رأينَا بأمِّ أعينِنا استجابةَ اللهِ جل جلاله لهذَا الدُّعاء.

**المسألةُ الثَّانية: جانبٌ من عَلاقتِي مع سماحةِ الشَّيخ الجمري**

كنتَ شَـدِيدَ الإخلاصِ لسـماحةِ الشَّـيخ الجمري، وكثيرَ الضَّراحـةِ والجُـرأةِ معه أيضاً، وكانَ رحمه الله عليه كبشـرٍ يتـأذَّى - بطبيعةِ الحالِ -أحياناً فِي نفسِه مِن بعضِ ما كُنتُ أُصارِحُه بِه وأَتجرَّأُ عليه فِيه، وكُنتُ أَعلمُ بهـذَا، ولكنَّـه كانَ يُقـدِّرُ مـا أكنُّه له فِي نفسِـي من صـدقٍ وإخلاصٍ، فيصمُـتَ ولا يتكلَّـم، فـلا أتذكَّـرُ أنِّه ردَّ علـيَّ ولَا مرَّة واحـدة، وكُنتُ أُدركُ هـذَا وأُقـدِّرُه لـه وأُثمِّنُـه غايـةَ التَثمِيـن، وهـذَا لَا يتعـارضُ مع إظهـارِه بعضَ ما فِي نفسِـه مِن هذَا إِلَى بعـضِ المُقرَّبين منه أحياناً، فهـذَا متوقَّـعٌ مِنـه كبشَـر، وكُنتُ أَعلمُ بهـذَا أيضاً، ولـم يُغيِّر ذلِك فِي الأمرِ بيننَا شـيئا، أمَّا بعضُ المزايدين الذِين كانُوا يسـمعون عن ذلِك مِـن هُنـا أو هنـاك فقَـد حاولُوا الإسـاءةَ لِي علانيـةً .. كانُـوا يقولون: «مَـن هـو عبـد الوهاب الـذِي يقـولُ ويفعلُ هذَا مع سـماحةِ الشَّـيخ الجمري؟!» ولم أردَّ عليهم.

لقَـد كانَ سـماحةُ الشَّـيخ الجمـري يُقـدِّرُ فِـي داخلِ نفسِـه حالةَ الصِّـدق .وهـذَا ما تَمنَّيتُه مع آخرين .فكانَ مُتمسِّـكاً بِي إِلَى النِّهاية،

وكانَـت تصرُّفاتُـه ومعاملتُه مَعِـي تدلُّ علَـى ذلِك، وقَـد تجلَّت تلكَ الحقيقـةُ بوضـوحٍ أكثـرَ فِيمـا كانَ يُبديه سـماحةُ الشَّـيخ الجمري فِي حالةِ مَرضِه الشَّديدِ من ذكرٍ واهتمامٍ وتفاعلٍ مُتميّزٍ مع عبد الوهاب، حتَّـى أنَّـه لـم ينسَ إسـمَه وذكرَه رغمَ نسـيانِه لأسـماءِ القريبينَ منه، وهذَا عندي فوقَ المُجاملةِ والتِّصنُّع .. إنِّه الصِّدقُ بعينه، ممَّا أدخلَ إِلَـى قلبِـي الاطمئنـانَ بأنَّـه مـع الصِّـدقِ لا مَـع المُزايـدَات .. ليؤكِّـدَ بالفعـلَ لا بالقـولِ حقيقـةَ أنَّ الصِّديـقَ مَـن صَدَقَـك لا مَـن صَدَّقَك، وهـي الحقيقـةُ التِي نبذنَاها وضيَّعنَاهـا ونحنُ فِي أمسِّ الحاجةِ إليها اليوم؛ لكي نَبنِي معارجَ المجدِ والرُّقي الاجتماعي والكمالِ الإنساني فِـي حياتِنـا، ونكـونَ أقـربَ إِلَـى اللهِ ربِّ العبادِ ﷻ خالقِنـا الذِي إليه معادُنـا جميعـاً ولا يُظلَـمُ عنـدَه أحدٌ ولا يبخسُ أحـداً حقَّه فِي يومِ الجزاء.

## صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

**سلسلة رجالٌ صدقوا:**

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة

٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن

٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي

**سلسلة نهج الولاية:**

١. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي

٢. الاستغفار والتوبة

**سلسلة من داخل السجن:**

١. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٢. يسألونك عن عاشوراء، محمد فخراوي

٣. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد

٤. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٥. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور

٦. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور

**سلسلة تاريخ البحرين:**

١. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود

٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

٣. الإبادة الثقافية في البحرين

٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

**كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:**

١. رسول الرحمة

٢. الإسلام والعلمانية

٣. الجمري في كلمات أمينه وخليله

٤. القدس صرخة حق

٥. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام

٦. رؤية إسلامية حول الغربة والاغتراب

٧. كلمة الأستاذ في الذكرى الثامنة عشر للسيد أحمد الغريفي

٨. كلمة الأستاذ في استقبال شهر رمضان

٩. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام

١٠. الدولة والحكومة

١١. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني

١٢. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول

١٣. في رحاب أهل البيت عليهم السلام

١٤. الشهادة رحلة العشق الإلهي

**كتب أخرى:**

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين

٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩

٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي

٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨

٥. حصاد البحرين ٢٠١٧

٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧

٧. ذكرى استقلال البحرين بين الحقيقة والاحتلال البديل

٨. في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره

٩. المهدوية في الفكر الولائي

١٠. الحصاد السياسي ٢٠١٦

١١. بريطانيا: تاريخ من الاحتلال والدعاء لشعب البحرين

١٢. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي

١٣. ثورة ١٤ فبراير في البحرين خلفياتها ومجرياتها

**كتب باللغة الفارسية:**

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور

٢. بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٣. بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٤. رنج و امید (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي

٥. گـواه ميهن (شـهادة وطن)، إفادات قـادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)